الذى حمله على تركه معنى اخر تذكره لكونه اى عنه او كونه
ليس له او نحو ذلك فالاول لا يسمى ورعا وانما هو بعض والثانى
الورع ان تترك الشئ وانت تريده وتتمكن من تناوله وورع
العارف هو تحققه بعبوديته اعنى اوصافه التى بها تكمل
معرفته وذلك بعد ان يتمكن ذلك النور اعنى نور المعرفة منه
فانه عند اشراق هذا النور عليه تغلب اوصافه العبد فلا يستطيع
ان يظهر الا ما تقتضيه اوصاف ذلك النور بسبب عجزه وعدم
سعته لقبوله مثل الصبى فى اول امره لا يستطيع ان يفتح
عينه فى ضوء الشمس لضعف بصره فاذا تكامل مل نوريه
بصره قوى على رؤيتها ولم يغير من امره شيأ وهذا
النور اذا امر كل اجزائه على التفصيل وتكونت به تكوينا
جديدا بان ردت اليه جميع حواسه من عقله وتمييزه
لا بسبب حلول ذلك النور وراى نفسه انه كما كان اولا فى
الصوره فقط فحينئذ يلتزم احكام الصوره التى كان عليها
لكن فرق بين التزامه اولا واخرا فانه فى هذا الاخير قائم
بالاحكام فى عين قيامه بالحكمة على بساط الحقيقه والمشاهده
متبرءا من حوله وقوته سامعا مطيعا لاوامر مولاه لا يلتفت
عن سماع امره شاكرا لكل نعمة انعم بها عليه باطنا بمعرفته
وظاهرا بحفظ حرمته واذا لم يفعل ذلك كان جاهلا ملوما
كفورا غير شكور **مثال ذلك** رجل وجد عبدين يباعان
فاشتراهما وبهما من الجوع والجهد ما لا يوصف فصار
يغذيهما بأطيب ما يكون من الاطعمة ويحسن اليهما
بانواع الاحسان حتى اذا سمنا فاتما احدهما فاستعان
بسمنه على مناوءة سيده وعدم امتثال اوامره وصار

يقول له انا وانت

يقول له انا وانت من بنى آدم فأى فرق بينى وبينك
حتى تستعبدنى فنسى الاحسان واظهر الكفران والاخر
لما راى ما به من القوة والاقتدار بسبب احسان
السيد اليه وتذكر عجزه وضعفه السابق وما كان
عليه من الاهانة والذل ونظر الى ما هو فيه من العز
والاستغنا الاعن السيد فعرف عند ذلك مقدار سيده
فازداد له تواضعا وامتثالا لاوامره وعمله بما كان عليه اولا
من الاوصاف حين كان جايعا ذليلا حقيرا محتاجا
ضعيفا لا يستطيع ان يحمل اذاه من الجهد ☼ وفرق
بين اتصافه بالاوصاف اولا وبين اتصافه بها اخرا
متصفا بها لكن على بساط النعمة لاجل اظهار الشكر وتمييز
مرتبته عن مرتبة سيده ☼ ثم ان الاول جهله واضح
وظاهر فانه لو كان له عقل لنظر به من اين يأتيه المدد
الذى قوّاه فيجده من قبل سيده فكان يحمله عقله على ان يقول
كيف لى ان اعصى والسيد قادر على ان يمنعنى عن الغذا فاموت
من الجوع او يسعى على من لا يرحمنى ونحو ذلك ☼ لكن لا يتوجه
عليه اللوم الا اذا كان ما وقع منه على جهة العناد مع حصول
التمييز من اجل سابقة الخذلان والغواية غلبة عليه
نعوذ بالله تعالى من ذلك ☼ لانه لا يخلو من حالين الا وهى
ما ذكرناه والثانى ان يكون اصابه اختلاط اختل به
تمييزه وفقدت به حواسه بسبب ضعف مزاجه عن
قبول الغذا وعدم الفه له مع ما فيه من اللذات التى تحمل
صاحبها على ان يأخذ منه فوق طاقته فهو لما ذاق شيا

Copyright © King Saud University